مقومات المربي الناجح
في ضوء الكتاب والسنة

إعداد الباحث حمدان خالد حسين سعيد

باحث دكتوراه في مجال الفكر الإسلامي وقضايا المجتمع والبيئة في العالم المتوسطي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة محمد الخامس بالرباط

الملخص:

تُحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس: ما مقوّمات المربي الناجح في ضوء الكتاب والسنة؟

وتهدف إلى الوقوف على المعنى المفرد والمركب لمقوّمات المربي الناجح في بناء الشخصية السوية المتوازنة، وذلك من خلال استخدام المنهج الوصفي القائم على التحليل مع الإفادة من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان من أبرزها أن المراد بالمقوّمات المعدلات التي تعدل المربي وتقوم اعوجاجه فتجعله مستقيمًا معتدلًا، حكيمًا منضبطًا في كل أموره، ناجحًا في دعوته موفقًا مسدّدًا بإذن الله تعالى.

واقتصرت على بيان أهم مقوّمات المربي الناجح، وهي: العلم النافع، والحكمة، والحلم، والرفق، والصبر، والصدق، والإخلاص، والقدوة الحسنة. وذكرت الخصائص والصفات والأساليب اللازمة للمربي، والتي لا بد من معرفتها والعمل بها وتطبيقها في حياته.

الكلمات الافتتاحية: المربي الناجح، العلم، الحكمة، الشخصية السوية.

Abstract:

This study seeks to answer the main question: What are the qualities of a successful educator in light of the Qur'an and the Sunnah?

Its aim is to identify both the simple and compound meanings of the components that shape a successful educator capable of developing a balanced and well-adjusted personality. The study employs the descriptive analytical method, supported by inductive and deductive approaches.

The study reached several conclusions, the most prominent of which is that the intended meaning of "components" refers to the attributes that refine the educator,

correct any shortcomings, and make them upright and balanced-wise, disciplined in all matters, successful in their mission, and aided by the will of Allah Almighty.

The study focuses on outlining the most important qualities of a successful educator, which include: beneficial knowledge, wisdom, forbearance, gentleness, patience, honesty, sincerity, and good example. It also highlights the characteristics, traits, and methods required of an educator-those that must be understood, practiced, and applied in their life.

Keywords: Successful educator - Knowledge - Wisdom - Balanced personality.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فلما كانت التربية في زمن التنشئة والطفولة لها من الأثر، الذي لا يخفى في بناء الشخصية السوية المتوازنة في سائر أطوار حياته، تجلَّت أهميتها وضرورتها العظمى؛ فأجمع أهل العلم والحكمة والفضل، بل العقلاء جميعًا، على أن التربية للناشئة تتطلب جهودًا صادقة قائمة على أسس ثابتة ومرتكزات راسخة، وبالتالي تكون حامية من التردي في مهاوي الانحلال، وحصنًا حصينًا في وجه موجات الغزو التربوي، لا سيما مع عموم البلوى واتساع دعاوى الانحراف في العصور المتأخرة.

وما نشاهده في الآونة الأخيرة، من تغير في المجتمعات المسلمة وتغير في العادات الإسلامية، يتطلب منا العودة إلى إعادة بناء المربي الناجح، الذي يعتبر المحور الأساس في النظام التربوي، ويقع على عاتقه العبء الأكبر في تحقيق الأهداف التربوية، وعلى رأسها منظومة القيم الرشيدة، وخاصة القيم الروحية والتي تعتبر أساسًا للتربية الإيمانية، والتي من خلالها نستطيع بناء الشخصية السوية المتوازنة وفق منهج الوسطية والاعتدال، ولا شك أن المربي الناجح لا يكون ناجحًا موفقًا مسددًا في مهمته إلا بإخلاص عمله كله لله، ومتابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أموره، وبالتزامه بالصفات والمقوّمات التي تجعله مستقيمًا في دعوته معتدلًا، بلا إفراط ولا تفريط.

ولا ريب أن معرفة المربي للمقوّمات التي تجعله ناجحًا في مهمته من أهم المهمّات؛ لأن نجاح مهمته، وفوزه برضى ربه، وتوفيقه موقوف على العمل بهذه المقوّمات، ومقوّمات المربي الناجح متعددة وكثيرة، ولكني سأقتصر على ذكر أصولها وأسسها التي تتفرّع منها جميع المقوّمات، التي لابدّ لكل مربي من معرفتها، والعمل بها، وتطبيقها في حياته.

وما اختيار هذا الموضوع، «مقومات المربي الناجح في بناء الشخصية السوية المتوازنة في ضوء الكتاب والسنة»، إلا لتبيُّن وإبراز ما بذله العلماء في حياتهم وجهدهم في سبيل نشر هذا الدين،

وإيصاله للناس بالوسائل والطرق النافعة والمشروعة، وسأذكر ما يّسر الله لي من هذه المقوّمات التي لا يستغني عنها المربي في مهمته وعمله.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب التي دفعت إلى الكتابة في هذا الموضوع، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1- أهمية التعرف على مقوّمات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة.

2- الحاجة الماسة إلى إعداد المربي الناجح إعدادًا تربويًا في ضوء الكتاب والسنة.

3- لفت نظر بعض المربين، وبخاصة الذين يتبعون مناهج مختلفة ومغايرة في مسيرتهم، إلى تأمّل المقوّمات في ضوء الكتاب والسنة، والعلم بها، ومن ثم الأخذ بها وفق الوسطية والاعتدال.

4- بيان أهمية الالتزام بالتربية في ضوء الكتاب والسنة في تربية الناشئة تربية سوية ومتوازنة.

5- أن هذا الموضوع رغم أهميته البالغة لم يحظ، فيما اطلع عليه الباحث، بدراسة علمية مستقلة؛ ولذلك سيقدم إلى المكتبة الإسلامية إضافة علمية ولو يسيرة في هذا المجال.

مشكلة الدراسة:

لعل من المعروف بداهة أن استقرار الحياة وصلاحها مرتبط باستمرار التربية، وأن تحقيق الغاية منها مرتبط بوجود مربين مؤهلين لحملها على أكمل وجه، وإن الناظر بعين البصيرة يلحظ كثرة المربين في هذا العصر وضعف تأثيرهم، رغم تقدم الوسائل وتوفرها وتنوعها، وانطلاقًا من أهمية التربية وضرورة الإعداد للقيام بها؛ جاءت هذه الدراسة للتعرف على الطريق الأمثل في الإعداد والاستعداد الروحي قبل حمل التربية وأثناء التحرك بها، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما مقوّمات المربي الناجح في ضوء الكتاب والسنة؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم المقوّمات للمربي الناجح؟
- ما العناصر والأساليب والخصائص والصفات اللازمة في تأهيل المربي الناجح التي ينبغي على المربي مراعاتها والتمسك بها وفق الوسطية والاعتدال لبناء الشخصية السوية؟
- ما عملية بناء الشخصية السوية المتوازنة؟

أهداف الدراسة:

ستحاول هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

1- تحديد مفهوم مقوّمات المربي الناجح من منظور تربوي.

2- التعرف على المقوّمات الأساسية التي ينبغي أن يقوم عليها المربي الناجح.

3- بيان الأساليب والخصائص اللازمة في تأهيل المربي الناجح.

4- تزويد المربين بالمنهج الوسطي المعتدل في بناء الشخصية السوية المتوازنة.

5- بيان أهمية تطبيق المنهج السوي في ضوء الكتاب والسنة.

6- تبصير المربين بمسؤوليتهم التربوية والأساليب التي يستطيعون القيام بها في تنشئة الشخصية السوية وحمايتها من الأفكار المنحرفة.

حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة على بيان مقوّمات المربي الناجح في ضوء الكتاب والسنة، وبيان العناصر والأساليب والصفات اللازمة في تأهيل المربي الناجح، التي ينبغي على المربي مراعاتها والتمسك بها وفق الوسطية والاعتدال؛ لبناء الشخصية السوية وفق الوسطية والاعتدال.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما اطلعت عليه من كتابات أي عنوان يحمل نفس عنوان هذا البحث وهو «مقوّمات المربي الناجح في ضوء الكتاب والسنة»، ولكن هناك بعض الأبحاث التي قد تحمل في طياتها أو أجزائها فكرة عن هذا البحث، أو قد توحي إلى عنوان يتقاطع مع عنوان البحث، ولكن بالنظر فيها نجد اختلافها اختلافًا جوهريًا عن فكرة هذا البحث، وهذه الأبحاث هي:

- دراسة بعنوان «أخلاق العالم والمتعلم عند أبي بكر الآجري» للباحث: عبد الرؤوف يوسف عبد القادر، وهي مقدمة لنيل درجة الماجستير، بقسم التربية الإسلامية، بكلية التربية، بجامعة أم القرى، عام 1408هـ.
- دراسة بعنوان «تربية الطفل في ضوء القرآن والسنة» للباحثة: أسماء عبد الله السلطان، وهي مقدمة لنيل درجة الماجستير، بقسم التربية وعلم النفس، بكلية التربية، جامعة الرياض، عام 1409هـ.
- دراسة بعنوان «آداب المعلم والمتعلم عند الإمام العلموي» للباحث: معيوض عوض العصيمي، وهي مقدمة لنيل درجة الماجستير، بقسم التربية الإسلامية، بكلية التربية، أم القرى، عام 1411هـ.

وبالرغم من الفروقات الجوهرية بين هذه الأبحاث وبين البحث محل الدراسة، ومع كل الفضل لهذه الإسهامات فقد أفدت من هذه الكتابات ومن أفكارها، وقد أشرت إلى ذلك في موضعه في ثنايا البحث.

منهج البحث:

إن الوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة تقتضي استخدام المنهج الوصفي القائم على التحليل مع الإفادة من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وأهداف البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم مقومات المربي الناجح.

المبحث الثاني: عناصر تأهيل المربي وأساليبه وبيان خصائصه وصفاته. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عناصر تأهيل المربي.

المطلب الثاني: أساليب تأهيل المربي.

المطلب الثالث: خصائص المربي.

المطلب الرابع: صفات المربي.

المبحث الثالث: عملية بناء الشخصية السوية المتوازنة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم مقومات المربي الناجح:

أولا: مفهوم المقوم لغة واصطلاحًا:

القِوامُ: نظام الأمر، وعماده وملاكه الذي يقوم به، يُقال: هذا قِوام الدين، وقِوام الحق، أي: الذي يقوم به، ويقال: فلان قوام أهل بيته، أي: عمادهم، ويقال: الدستور هو قِوام الدولة، أي: الضابط لها تقوم عليه، ويقال: قوّم الشيء تقويمًا، أي: أزال اعوجاجه وعدّله، وقِوامُ كل شيء ما استقام به، وقوّمتُ الشيء فهو قويم، أي: مستقيم[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**

1. انظر: جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، لبنان، 2004م، ط2، 504/12، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، إعداد محمد المرعشلي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003، ص1487، ومحمد بن بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1408هـ- 1988، ص 233، وأديب اللجمي، وآخرون، المعجم المحيط، ط2، ج3، ومجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ط4، مصر، 1994م، ص768، ابن دريد أبي بكر بن محمد بن

بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿34﴾﴾ [سورة النساء 34]، أي: قوامون عليهن بإلزامهن بحقوق الله تعالى من المحافظة على فرائضه وكفهن عن المفاسد والرجال عليهم أن يلزموهن لذلك، وقوامون عليهن أيضًا بالإنفاق عليهن والكسوة والمسكن[1].

تعريف المقومات اصطلاحًا:

لم أقف على تعريف اصطلاحي للفظة (المقومات)، إلا ما كان من اجتهاد الدكتور أحمد مختار عمر، حيث عرفها بقوله: «كل ما يتألف أو يتركب من جسم أو جهاز أو مشروع من عناصر أساسية تسهم في قيامه ووجوده وفاعليته»[2].

مقومات النجاح: هي الأساسيات أو المهارات التي يحتاجها الداعية ليقوم بالدعوة، منتصبًا لها، عازمًا على تحقيقها، معتدًلا في أدائها، حتى يتحقق المقصود من دعوته[3].

ثانيًا: تعريف المربي:

هو الشخص الذي يتولى تنشئة الآخرين، وتعليمهم، وتهذيبهم، كالوالد، والمعلم، والمؤدب، والشيخ[4]، ويمكن القول بأنه: الشخص الذي يتولى تنشئة وتوجيه الأفراد في جوانبهم الروحية والجسدية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، بهدف تمكينهم وبناء شخصياتهم البناء السوي مع تنمية مهاراتهم في جميع الجوانب.

ثالثًا: مفهوم الناجح:

أصل الكلمة الثلاثي: نجح: وهو أصل يدل على ظفر وصدق وخير[5] والنجح والنجاح الظفر بالشيء، ونجح المرء إذا أصاب طلبته، ونجح الأمر إذا تيسر وسهل، ورجل نجح، أي: منجح الحاجات،

الحسن البصري، جمهرة اللغة، دار صادر، 1345هـ،ط1، 166/3، وحسن بن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان، لبنان، 1411هـ، ط1، 581/3، والمنجد الأبجدي، دار المشرق، لبنان، ط9، ص821، المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، 1987م، ص764.

1. مجدي فتحي وآخرون، تفسير كلام المنان للإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المكتبة التوقيفية، مصر، ص 159.
2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، 3: 1879.
3. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 599/1.
4. حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، ص30.
5. أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر، لبنان، تحقيق: شهاب الدين، 1415هـ، ط1، 5/ 390.

ورأي نجيح، أي: صواب[1]، فالنجاح هو القيام بالواجب على الوجه الأكمل، وكثيرًا ما تتحقق به النتائج وقد تتخلف لحكمة عند الله، والنجاح: هو الظفر بالمطلوب وإدراك وبلوغ الغاية التي يجب تحقيقها للوصول إلى تنفيذ ناجح يكلل بالنجاح، والظفر الفوز والسداد.

فتبين مما سبق أن مقوّمات المربي الناجح: هي المعدِّلات التي تعدل المربي، وتقيم اعوجاجه فتجعله: مستقيمًا، معتدلًا، حكيمًا، منضبطًا في كل أموره، ناجحًا في مهمته وعمله وموفقًا ومسددًا، وملهمًا بإذن الله تعالى.

ويمكن القول أيضًا بأن مقومات المربي الناجح: هي الأسس اللازم توافرها للمربي في شخصيته وممارساته ومفاهيمه التي تؤدي إلى حصول المطلوب وتحقيق الأثر في بناء شخصية سوية متوازنة.

المبحث الثاني: عناصر تأهيل المربي وأساليبه وبيان خصائصه وصفاته. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عناصر تأهيل المربي.

إن تأهيل المربي وإعداده يشمل عددًا من العناصر الهامة في المربي ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند إعداده، وهي المتمثلة بالنواحي الروحية والعقلية والجسمية لدى المربي.

العنصر الأول: تأهيل المربي من الناحية الروحية:

القرآن الكريم والسنة النبوية عرضا لنا كيف كان منهج بناء الجانب الروحي لدى أنبياء الله ورسله، ويستند هذا البناء على أعظم قيم الوجود وأساسها وهو الإيمان بالله تعالى؛ لأن الإيمان بالنسبة للإنسان المسلم يعني عقد استسلام لله، وعقد التزام بأمره، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وهذا هو بالضبط الذي يجعل من الإيمان إطارًا مرجعيًا للجانب الروحي، فإبراهيم عليه السلام شاء الله له أن يبحث عن ربه في رحلة الإيمان، قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿76﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿77﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿78﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿79﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿80﴾**﴾ [سورة الأنعام 76-80]. وهكذا تدرج إبراهيم عليه السلام في بحثه عن ربه حتى وصل إلى قناعة أن ربه لا يعتريه نقص، فتوجَّه إليه توجهًا مستقيمًا «مائلًا عن الشرك إلى التوحيد»[2].

---

1. ابن منظور، لسان العرب، 67/ 612، الرازي، مختار الصحاح، 1/ 215.

2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 2/ 13، وانظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص140.

إن مهمة الإعداد الروحي تولاها المولى عز وجل لرسله وأنبيائه، وكان لا بد منها ليكونوا بعد ذلك حملة دعوة ورسالة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الأنعام (76).

أما أول ما على المربي أن يبلغه فهو جانب التوحيد ونبذ الشرك؛ لأنه الدرس الأول الذي تعلمه الرسول أو النبي المربي من رب العالمين:﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحج 24].

وقد ضرب الله أمثله كثيرة في كتابه العزيز تبين هذا التصور القويم؛ فالجانب الروحي هو «تمثل أعلى خصائص الإنسان التي تميزه عن عالم البهيمة لأنها تتعلق بالعنصر الزائد في تركيبه وكينونته عن تركيب البهيمة وكينونتها، وهو العنصر الروحي الذي به صار هذا المخلوق إنسانًا في هذه الصورة»[1].

العنصر الثاني: تأهيل المربي من الناحية العقلية:

هيأ المولى سبحانه للإنسان قدرات عقلية تمكنه من القيام بوظيفة الاستخلاف التي كلفه الله بها، ومن هذه القدرات الهامة: العلم والحكمة والفهم، ولا يمنع وجود غيرها من القدرات.

الأولى: العلم: «ينبغي أن يكون المربي عالمًا في أول التربية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، وأن يكون محيطًا بأمور الحلال والحرام، وأن يكون على دراية تامة بمبادئ الأخلاق..؛ لأن العلم بهذا كله يجعل من المربي عالمًا حكيمًا يضع الأشياء في موضعها ويربي الولد على أصولها ومقتضاها ويسير به في طريق الإصلاح والتربية على أسس متينة من تعاليم القرآن الكريم وهدى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وأما إذا كان المربي جاهلًا.. بالشرع فإن الولد يتعقد نفسيًا وينحرف عقليًا ويضعف اجتماعيًا»[2]. والعلم من أعظم مقومات المربي الناجح، ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل، فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة محمد 20]، وقد بوّب الإمام البخاري رحمه الله تعالى لهذه الآية بقوله: «باب: العلم قبل القول والعمل»[3].

والآيات والأحاديث التي تحض على العلم كثيرة، فهي أكبر من أن تستقصى وأعظم من أن تحصى، ولذا يجدر على المربي أن يكون دائم الاطلاع ولديه قدر واسع من الثقافة؛ لأنه بقدر ثقافته

1. انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، 1412، ط17، 4/ 1888.
2. عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، 1424هـ، ط2، 2/ 580 بتصرف.
3. البخاري، كتاب العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، قبل الحديث رقم 68.

وعلمه يكون نجاحه في التوجيه والإرشاد لأبنائه أو طلابه، وبقدر علمه يستطيع التعرف على ما في عصره مثلًا من مذاهب هدامة وتيارات فكرية منحرفة، فيعرف ما يستتر بين الشباب والمراهقين من المخالفات الشرعية التي تفد إلينا فيكون أقدر على مواجهتها[1].

الثاني: الحكمة: هي هبة وفضل من الله عز وجل يهبها لمن يشاء من عباده وأوليائه، والحكمة ليست كسبية تحصل بمجرد كسب العبد دون تعليم، فالعبد لا يكون حكيمًا إلا إذا سلك طرق تحصيل الحكمة، ولا يمكن أن يحصل على الحكمة إلا إذا كانت طرقها مستقاة من الكتاب والسنة، وإذا وُفّق المربي لطرق الحكمة فلا يخرجها ذلك عن كونها هبة من الله تعالى، لقوله تعالى:﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ سورة البقرة (268)، فالحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل[2]، والحكمة هي الإصابة في الأقوال والأفعال، والإرادات، والاعتقاد، ووضع كل شيء في موضعه[3]. والحكمة تعاضد العلم وتقويه وتنيره وتؤهل صاحب العلم ليعرف أين يضع علمه، فالحكمة إذًا مقوّم أساسي في بناء شخصية المربي وإعداده لدوره العظيم والدقيق بآن واحد، وقد أعد الله تعالى أنبياءه عليها فمن ذلك ما تفضل به المولى جل وعلا على سيدنا إبراهيم عليه السلام وآل بيته: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿53﴾﴾ [سورة النساء 53]. والحكمة لها طرق تكتسب بها بتوفيق الله تعالى، ومن أهم الطرق التي إذا سلكها المسلم صار حكيمًا بإذن الله تعالى: العلم النافع، والحلم، والأناة، وهذه الثلاثة: هي أركان الحكمة التي تقوم عليها[4]، والرفق واللين، والإخلاص والتقوى، والصبر والمصابرة، والسلوك الحكيم، والعمل بالعلم، والاستقامة والخبرات والتجارب، وجهاد النفس والشيطان، وعلوّ الهمة، والعدل، والدعاء، والاستخارة والاستشارة، وفقه وإتقان أركان الدعوة إلى الله تعالى.

ومن تتبع سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان يلازم الحكمة في جميع أموره، وخاصة في تربيته لأصحابه ودعوته إلى الله تعالى، فأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجًا بفضل الله تعالى، ثم بفضل هذا النبي الحكيم عليه الصلاة والسلام الذي ملأ الله قلبه بالإيمان والحكمة، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو ذر يُحدث أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة

---

1. المغربي بن سعيد المغربي، كيف تربي ولدًا صالحًا، دار الكتاب والسنة، 1423، ط1، ص44. بتصرف.
2. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص127.
3. د. سعيد بن علي القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1429هـ 2008-م، ط2، ص32.
4. د. سعيد بن وهب القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1421هـ، ص43-78.

وإيمانًا فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء..» الحديث[1]، ثم صار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقه وهديه في التربية بالحكمة، فانتشر الإسلام في عهدهم رضي الله عنهم انتشارًا عظيمًا وهذا يثبت أن الحكمة من أعظم الأمور الأساسية في التربية.

الثالث: الفهم: وهو تصور المعنى من لفظ المخاطب، وهي هيئةٌ للإنسان بها يتحقق معاني ما يحسن[2] كما في قوله تعالى في قصة داود وسليمان عليها السلام: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا**﴾ [سورة الأنبياء 78]، وذلك بأن جعل الله له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك، إما بأن ألقى ذلك في روعه أو بأن أوحى الله إليه وخصّه به»[3].

وقد ظهر لنا أن جوانب تأهيل المربي من الناحية العقلية هي العلم والحكمة والفهم وهي كلها ضرورية للمربي ليقوم بدوره على الوجه الأكمل اقتداء بأنبياء الله ورسله عليهم السلام.

المطلب الثاني: أساليب تأهيل المربي.

أسلوب الحض والأمر: والحض: الحمل على الشيء والإغراء به والحث عليه[4]، وذلك بأن يؤمر المربي بأن يؤمن أو يتوكل أو غير ذلك، ومن ذلك الحض من الله على الإيمان بما أوجبه المولى سبحانه على بعده من الإيمان بأركانه الستة: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿284﴾**﴾ [سورة البقرة 284]، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة مجيء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث: أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرني عن الإيمان، قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر: خيره وشره**»[5]، دل هذا الحديث العظيم على أن للإيمان أصولاً عظيمة، وأسسًا متينة، وهي أصول ستة: إيمان بالله تبارك وتعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر: خيره وشره.

وعلى هذا الأساس يحض المولى سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم في العديد من الآيات على التوكل والتقوى والذكر والاستغفار.

أسلوب المديح: وهو تعبير عن الرضا بما يصدر من أعمال أو أقوال عن المربي لتطمئن نفسه

1. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 1/ 460.
2. العلامة عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، المكتبة التوقيفية، مصر، ط1، ص648.
3. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 388.
4. عثمان قدري مكانسي، من أساليب التربية في القرآن الكريم، دار ابن حزم، ط1، 1422هـ.
5. مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين، برقم 10.

ويستمر في منهجه، وقد يكون ذلك بذكر صفاته المحمودة ليتمثل تلك الصفات وهو يقوم في مهمته التربوية أو يحفزه على الاستمرار فيها.

وقد مدح الله عز وجل أنبياءه وأغدق عليهم من الصفات الحميدة التي يستحقونها فمن ذلك ما قال عن نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سورة القلم 4].

الأسوة والقدوة الحسنة: المقصود بالأسوة: «هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره»[1]، فالمربي كبير في عيون طلابه، والطلاب مولعون بمحاكاته والاقتداء به؛ لذلك كان لزامًا على المربين أن يتصفوا بما يدعو إليه العلمُ من الأخلاق والأعمال؛ فهم أحق الناس بذلك وأهله؛ لما تميزوا به من العلوم التي لم تحصل لغيرهم، ولأنهم قدوة للناس.

فإذا كانوا كذلك أثروا على طلابهم، وانطبع من تحت أيديهم على أخلاق متينة، وعزائم قوية، ودين صحيح، وقد ضرب لنا سبحانه وتعالى الأمثلة وأعظم النماذج لأنبيائه وما وهبه لهم من أخلاق وعلوم وصفات، ودعا إلى الاقتداء بهم، فقال جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٦﴾ [سورة الأحزاب 6]، فالنبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة لما يكون عليه المربي في عقيدته وفي سلوكه وفي علاقته مع ربه وعلاقته بالآخرين.

أسلوب الدعاء: إن التوجه إلى الله بالدعاء يشعر الإنسان بالأمن والهدوء والاطمئنان، فعندما يدعو لذريته وأهله تتنزل البركات عليهم ويشملهم الله برعايته، والقرآن الكريم والسنة النبوية فيها من الأدعية التي يجدر بالإنسان الأخذ بها في ساعات اليوم والنهار فما بالك إذا كان مربيًا. أما مغزى الدعاء للمربي فيكمن في تقدير دوره العظيم كقدوة ومعلم، والتضرع إلى الله ليُعينه على أداء رسالته السامية، ويوفقه في تربية الأجيال، ويكافئه على جهده، ويحفظه من الأذى، ويعظم أجره، ويسدد خطاه نحو بناء شخصية سوية متوازنة، مما يعكس أهمية المربي في بناء المجتمع وصلاح الأفراد، ومن هنا كان الدعاء طاقة أساسية يحتاجها المربي لتكون ملازمة له في أحواله كلها.

المطلب الثالث: خصائص المربي.

للمربي خصائص عديدة وسمات متنوعة تسهم إسهامًا مباشرًا في نجاحه تربويًا ومنها:

الرحمة والرفق: وهي من الخصائص الواجب توافرها في المربي، فالتربية لا تؤتي ثمارها الطيبة ما لم تقترن بخلق الرفق، حتى تتملك القلوب بالرحمة، والناس عادة يحبون ويتأثرون بمن يعطف عليهم، ويقبلون على من يشاركهم وجدانيًا، ويشعر بمشاعرهم، ويحس بأحاسيسهم، ويتمثل

1. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص26.

مشكلاتهم، ويشاركهم في مسراتهم وأحزانهم، ويظهر لهم الرحمة والحنان والشفقة والحب ولين الجانب وحنين المعاملة، والقلوب الأبية الكريمة قلما تستجيب إلى مظاهر القسوة[1].

ونجد في القرآن الكريم والسنة النبوية رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وكيفية تعامله مع الصغار والجهال والمبتدئين والأيتام والنساء والشيوخ ونحوهم، وذلك لشدة حاجتهم إلى الرحمن والشفقة قال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [سورة آل عمران 159]، ولما دخل قوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها عنده استغلظت في القول، فاسمع إلى المربي الأول عليه الصلاة والسلام حينما قال: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه»[2].

الحلم: من أعظم مقومات المربي الناجح، ومما يؤكد أن الحلم من أعظم مقومات المربي ومن أركان الحكمة التي ينبغي للمربي أن يقوم بها؛ مدح النبي صلى الله عليه وسلم للحلم وتعظيمه لأمره وأنه من الخصال التي يحبها الله عز وجل، قال النبي صلى الله عليه وسلم للأشج[3]: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»[4]، والحلم خُلقٌ عظيم من أخلاق النبوة والرسالة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم عظماء البشر، وقدوة أتباعهم من المربين والصالحين في الأخلاق المحمودة كافة، والحلم والرفق في بناء شخصية الفرد السوي وتربيته مطلب ضروري لا بد أن يسلكه المربي في تعامله معهم، ولكن إذا اقتضت مصلحة معينة فعلى المربي ألا يتأخر في معالجتها وإصلاحها حتى تستقيم أخلاقهم وفق الهدي النبوي.

الصبر: سمة من سمات الأقوياء؛ لأن أعباء الحياة ومتاعبها ومشكلاتها التي لا تحصى لا يطيق حملها الضعفاء وأصحاب البنية الهزيلة، فالحياة لا ينهض برسالتها الكبرى ولا ينقلها من طور إلى طور إلا رجال أقوياء وأبطال صابرون، لذا كان نصيب القادة العلماء والدعاة من العناء والبلاء بقدر ما تحملوا من أعباء ومسؤوليات[5].

ويجب أن يتحلى المربي بالصبر وعدم الاستعجال أثناء تربيته أو تعليمه لبناء شخصية سوية متوازنة، ولا يستعجل المربي ظهور النتائج وتحقيق المراد، ولنا في قصة يوسف عليه السلام أروع الأمثلة على الصبر قال تعالى: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ

---

1. عمر محمد التومي الشيباني، من أسس التربية، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1993م، ط3، ص145 بتصرف.
2. مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، برقم 4697.
3. المنذر بن عائذ بن المنذر العصري، أشج عبد القيس، كان سيد قومه، رجع بعد إسلامه إلى البحرين مع قومه، ثم نزل البصرة بعد ذلك ومات بها رضي الله عنه. انظر تهذيب التهذيب، 10/ 267.
4. مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، برقم 25.
5. محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الدعوة، 1420هـ، ط6، ص119.

مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿90﴾﴾ [سورة يوسف 90]، ولذا نجد يوسف عليه السلام بلغ مرتبة القيادة العامة، وذلك لما كان عليه من التقوى والصبر، فكافأه الله ببلوغ هذه المرتبة[1].

العدل: فالعدل قوام الحياة، والسموات والأرض ما قامت إلا بالعدل، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿90﴾﴾ [سورة النحل 90]، قال ابن حزم رحمه الله: « وجدت أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل وحبه، وعلى الحق وإيثاره»[2]. وقال ابن عاشور رحمه الله: «والعدل مما تواطأت على حسنه الشرائع الإلهية، والعقول الحكيمة، وتمدّح بادعاء القيام به عظماءُ الأمم، وسجلوا تمدُّحهم على نقوش الهياكل من كلدانية، ومصرية، وهندية، وحسن العدل بمعزل عن هوى يغلب عليها في قضية خاصة، أو في مبدأ خاص تنتفع فيه بما يخالف العدل بدافع إحدى القوتين: الشاهية والغاضبة»[3].

فالعدل واجب ومشروع وهو الحد الأدنى الذي يتم به صفاء النفوس وإحقاق الحق، والإحسان فوق ذلك وهو مندوب مطلوب[4].

الأمانة: والمراد بها هنا أن يكون المربي صادقًا وأمينًا في تعامله مع من يقوم بتربيتهم وأن يبني الثقة في نفوسهم، فالأمانة ضرورية لبناء الشخصية السوية المتوازنة، وإذا لم يكن المربي أمينًا صادقًا في تعامله فكيف يأمنه المتربي على التأثير في بناء شخصيته وعقيدته وترتيب حياته.

المطلب الرابع: صفات المربي.

للمربي الناجح صفات كلما تلبس فيها زاد نجاحه في تربية من يقوم بهم بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أبًا أو أمًا أو أخًا أو أختًا أو عمًا أو جدًا أو خالًا أو معلمًا أو غير ذلك، وصفات المربي عديدة ومنها:

الصفات الروحية:

التقوى: من الصفات التي يجب أن يتصف بها المربي المسلم في علاقته مع ربه وخالقه؛ هي تقوى الله وما يرتبط بها من طهارة القلب وصفاء الضمير وإخلاص الطاعة وثبات العبادة[5]. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿102﴾﴾ [سورة آل عمران (102]، ولهذا أمر

1. عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، 1417هـ، دمشق، ط4، 2/ 328-329.
2. علي بن أحمد بن حزم، الأخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق، دار القلم، ط5، ص21.
3. محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص186.
4. عبد العزيز النغيمشي، علم النفس الدعوي، دار المسلم، 1424هـ، ط2، ص294-295.
5. صباح بنت ناصر الطليات، منهج تربية الناشئة في القرآن الكريم ودوره في مواجهة الأخطار المعاصرة، دار التدمرية، الرياض،1433هـ2012-، ط1، ص221-222.

الله عباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله وحسن الخلق»[1]. ومما لا شك فيه أن المربي إذا لم يكن متمسكًا بالتقوى ومطبقًا لها في سلوكه وتعامله، فإن الولد ينشأ على الانحراف فلا يقف عند زاجر ولا يخشى مراقبة الله به؛ لأنه فقد الإشراف والتوجيه من القدوة والمسؤول الأول عن التربية وهو المربي»[2].

الإخلاص: الإخلاص هو روح عمل المربي، وأهم صفاته، فبدونه يكون جهد المربي وعمله هباءً منثورًا، والإخلاص من أهم أعمال القلوب باتفاق أئمة الإسلام، ولا شك أن أعمال القلوب هي الأصل، ومنها: محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والتوكل على الله، والإخلاص له، والخوف منه، والرجاء له، وأعمال الجوارح تبع؛ فإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد الذي إذا فارقه الروح مات، ومعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح. قال تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ سورة الكهف (105)، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغى به وجه الله»[3]، فالمربي بإخلاصه يتحقق له القبول عند الله وبين أولاده وتلامذته.

الصبر: أن يكون صبوراً على معاناة التعليم، وتقريب المعلومات إلى أذهان التلاميذ، والصبر نتيجة طبيعية للأمل في ثواب الله، والإيمان بجزائه يوم الحساب. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣**﴾ [الصف:2-3].

الصدق: إن الصدق يجعل للمدرس المكانة العليا في النفوس، فعلى المدرس أن يتحلى بكل الأخلاق والتعاليم التي يعرضها على تلاميذه ويحثهم عليها، وإذا خالف عملًا يدعو إليه، فإن طلابه سيشعرون بعدم عزمه على تحقيق ما يقول، أو بعدم إيمانه بما يقول، أو بعدم جدية أقواله.

الصفات العقلية للمربي:

والصفات العقلية للمربي كثيرة، وسبق الحديث عن العلم والحكمة، وكذلك يجب التركيز على:

الابتعاد عن الغضب: إنّ الغضب والعصبية الجنونية من الصفات السلبية في العملية التربوية، فإذا ملك الإنسان غضبه وكظم غيظه، كان ذلك فلاحا له ولأولاده؛ والعكس بالعكس، عَنْ أَبِي

---

1. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم 2004، وقال أبوعيسى: هذا حديث صحيح غريب، وقال الالباني: حديث صحيح الإسناد.
2. عبد الله علوان تربية الأولاد في الإسلام، 2/579-580.
3. النسائي، السنن الكبرى، كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، 18/3، رقم الحديث 4348.

هُرَيْرَةَ رضى الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنبي صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**»[1].

الاعتدال والتوسط: إن التطرف صفة ذميمة في كل الأمور؛ لهذا نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الاعتدال في أمور الدين، فما بالك في باقي الأمور الحياتية الأخرى، والتي أهمها العملية التربوية، فعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأنصاري قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: إني لأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ النبي صلى الله عليه وسلم غَضِبَ فِي مَوْعِظَةٍ قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا غَضِبَ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِهِ الْكَبِيرَوَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ**»[2].

المبحث الثالث: عملية بناء الشخصية السوية المتوازنة:

قال تعالى:﴿اِلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ اُلْحَيَوٰةِ اِلدُّنْيَاۖ﴾ سورة الكهف (45)، الأبناء نعمة عظيمة من نعم الله تعالى، وهم زينة الحياة الدنيا، وما وجودهم إلا لغايات ساميات لا بد أن يتطلع إليها الآباء ويعملوا على تحقيقها وهي: العمل على إيجاد ولد صالح؛ يحمل أسماءهم وأنسابهم ويدعو لهم في حياتهم وبعد مماتهم، وإعداده وفق مرضاة الله، وتهيئته لعبادة الله عز وجل ثم خدمة أمته الإسلامية وإعمار الأرض بالإيمان والدين الإسلامي، ولا يكون ذلك إلا عن طريق غرس معاني التقوى والفضيلة في نفسه وروحه من أجل تنشئته التنشئة السوية القويمة، وذلك باتباع منهج تربوي سليم تتحقق منه الثمرة المرجوة، قدوته في ذلك الأنبياء عليهم السلام، حيث يشتمل المنهج على عدة أساليب تربوية تعليمية، كان لها السبق في إعداد شخصيات سوية متوازنة قائمة على الوسطية والاعتدال، ومن هذه الأساليب:

الأول: الدعاء: إن للدعاء واللجوء إلى الله عز وجل مفعولًا عظيمًا في إصلاح الناشئة وفلاحهم واستقامتهم على الدين، ونهج التربية القرآنية المباركة، ودرب الهداية النبوية[3]، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا «أكثر الناس دعاء والتجاء إلى الله، وطلبًا منه إصلاح أولادهم، فقد سجل القرآن الكريم لبعضهم دعوات وتضرعات عظيمة»[4]، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يطلب ربه عز وجل، عند هجرته من وطنه وقومه، أولادًا صالحين يعينونه على الدعوة والطاعة ويؤنسونه في الغربة: ﴿**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿99﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿100﴾**﴾ [سورة الصافات 99-100].

---

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث (5765)
2. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم الحديث (466)
3. أحمد خليل جمعة، الطفل في ضوء السنة والأدب، اليمامة للطباعة والنشر، 1421هـ، ط1، ص55.
4. عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، دار المجتمع، 1423هـ، ط8، ص77.

فعلى المربي أن يتعوّد الدعاء لابنه، «وأن يكون الدعاء له بالخير والصلاح، فإن كان صالحًا دعا له بالثبات والمزيد، وإن كان غير ذلك لا قدر الله دعا له الهداية والتسديد.

الثاني: المشورة: من الأمور الهامة لسلامة الناشئة نفسيًا وخلقيًا، وهي الطريق الصحيح لبناء شخصية سوية تتميز بالثقة بالنفس وإبداء الرأي.

الثالث: الحوار: الحوار أسلوب راق في التربية حيث يساعد على الاستفادة من سماع أحاديث فيها آراء وحجج يحاول أصحابها إثبات صوابها، واعتياد السامع التفكير السليم من خلال الأسلوب القويم، والقرآن الكريم يستخدم أسلوب الحوار بكثرة، فما تقرأ سورة إلا والحوار عماد فيها وأساس من أسسها؛ ومن أمثلة الحوار «حوار نوح مع ابنه، وحوار يعقوب مع ابنه» وغيرها من الأمثلة الكثيرة.

الرابع: القدوة: تعتبر القدوة من الوسائل الناجحة والمؤثرة في إعداد الناشئة حلقيًا، ونفسيًا، واجتماعيًا، وهي من أرقى أساليب التربية، والتربية بالقدوة العملية أبلغ وأشد تأثيرًا من التربية النظرية، وكثيرًا ما تشكو المجتمعات اليوم من مظاهر الانحراف، وتُلقي باللائمة على الناشئة وتتجه نحوها بالزجر والوعيد، ولكن هذه الأساليب لا تؤتي ثمارها لفقدان الناشئة القدوة الصالحة في الآباء والمعلمين والمربين.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسر لي السبل، ووفقني لإنجاز هذا البحث المتواضع الذي بذلت فيه قصارى جهدي لإخراجه على هذه الصورة، وهذه أهم نتائج وتوصيات هذا البحث، أذكرها إتمامً للفائدة وإعماماً للنفع، وذلك كما يلي:

أولاً: النتائج:

- إن مقوّمات المربي الناجح هي المعدلات التي تعدل المربي وتقوم اعوجاجه فتجعله مستقيمًا معتدلًا، حكيمًا منضبطًا في كل أموره، ناجحًا في دعوته موفقًا مسدّدًا بإذن الله تعالى.
- إن مقوّمات المربي الناجح كثيرة ومتعددة، ولكني اقتصرت على بيان أهمها والأصول التي تتفرع منها جميع المقوّمات، والتي لا بد لكل مربي من معرفتها والعمل بها وتطبيقها في حياته، وهي في نظري ما يلي: العلم النافع، والحكمة، والحلم، والرفق، والصبر، والصدق، والإخلاص، والقدوة الحسنة.
- النظرة الشمولية في التربية بالقرآن والسنة، فقد اهتمت بتربية الناشئة من الناحية الروحية،

ويقع على المربين الدور الكبير في تعميق العقيدة الإيمانية في نفوس الناشئة واستثمار كل ما من شأنه تحقيق النتائج المرجوة من وسائل وتقنيات حديثة.

- للمربي خصائص وصفات ضرورية ليقوم بدوره على الوجه الأكمل، والقرآن والسنة النبوية فيهما ما يغني كل مربي، ولقد تجسدت هذه الخصائص والصفات في الأنبياء عليهم السلام، فما أحرى بالوالدين والمربين السير على خطاهم والنهل من معين خصائصهم وصفاتهم.

ثانياً: التوصيات:

لقد اتضح من خلال العرض السابق أن التربية الروحية وسيلة فعالة في العناية بالناشئة من جميع المخاطر المهددة لهم، وعليه فإن الباحث يوصي بما يلي:

- قيام وسائط التربية والتعليم بالعناية بالتربية الروحية في برامجها ومناشطها المختلفة.
- استمرار إقامة المؤتمرات والندوات المستمرة حول التربية والقيم بهدف تحصين الأجيال لا سيما في عصر الانفتاح العالمي.
- العناية بالدورات الخاصة بالمربين والتي تسهم في بناء الشخصية السوية المعتدلة.

ختامًا:

هذا جهد بشري وضعت فيه جلّ بضاعتي، واستفرغت فيه كل ما أملك من طاقة، أرجو من الله تعالى القبول وأن يغفر لي زلّتي وضعف بصيرتي، فما كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وما كان من صواب فمن الله وحده.

والحمد لله أولاً وآخرا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الأخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق، تحقيق: محمد مطر الكعبي، دار القلم، دمشق، 1443هـ-2022م، الطبعة الخامسة.

3- ابن دريد أبو بكر بن محمد بن الحسن البصري، جمهرة اللغة، دار صادر، 1345هـ، الطبعة الأولى.

4- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر، لبنان، تحقيق: شهاب الدين أبو عمر، 1415هـ، الطبعة الأولى.

5- أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار القلم، لبنان، بدون تاريخ، الطبعة الثانية.

6- أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، لبنان، 2004م، الطبعة الثانية

7- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1398هـ، الطبعة الثانية.

8- أحمد خليل جمعة، الطفل في ضوء السنة والأدب، اليمامة للطباعة والنشر، 1421هـ، الطبعة الأولى.

9- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، الطبعة الأولى.

10- أديب اللجمي، وآخرون، المعجم المحيط، الطبعة الثانية.

11- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

12- الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة، لبنان.

13- الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، كتاب السنن المعروف بالسنن الكبرى، مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، المغرب.

14- الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، 1407هـ.

15- بدر الدين بن جماعة الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).

16- حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، دار عالم الكتب، الطبعة الثالثة.

17- حسن بن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، دار لبنان، لبنان، 1411هـ، الطبعة الأولى.

18- د. سعيد بن علي القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1429هـ-2008م، الطبعة الثانية.

19- سعيد بن وهب القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1421هـ.

20- سعيد عبد العظيم، الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم، دار الإيمان، بدون تاريخ، بدون طبعة.

21- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، 1412، الطبعة السابعة عشر.

22- صباح بنت ناصر الطليات، منهج تربية الناشئة في القرآن الكريم ودوره في مواجهة الأخطار المعاصرة، دار التدمرية، الرياض،1433هـ-2012، الطبعة الأولى.

23- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دار الفكر المعاصر، لبنان، 1422هـ، الطبعة الثانية.

24- عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، 1417هـ، دمشق، الطبعة الرابعة.

25- عبد العزيز النغيمشي، علم النفس الدعوي، دار المسلم، 1424هـ، الطبعة الثانية.

26- عبد الله عبد الحميد محمود، إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، دار البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، 1415هـ، الطبعة الأولى.

27- عبد الله علوان تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، 1417هـ، الطبعة الثلاثون.

28- عثمان قدري مكانسي، من أساليب التربية في القرآن الكريم، دار ابن حزم، 1422هـ، الطبعة الأولى.

29- عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، دار المجتمع، 1423هـ، الطبعة الثامنة.

30- العلامة أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بدون تاريخ.

31- العلامة عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1423هـ-2002م، الطبعة الأولى.

32- عمر محمد التومي الشيباني، من أسس التربية، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا، 1993م، الطبعة الثالثة.

33- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، إعداد محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003، الطبعة الثانية.

34- مجدي فتحي وآخرون، تفسير كلام المنان للإمام العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المكتبة التوقيفية، مصر، الطبعة الأولى.

35- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مصر، 1994م، الطبعة الرابعة.

36- محمد الغزالي، خلق المسلم، دار الدعوة، 1420هـ، الطبعة السادسة..

37- المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، 1987م، طبعة جديدة.

38- المغربي بن سعيد المغربي، كيف تربي ولدًا صالحًا، دار الكتاب والسنة، 1423، الطبعة الأولى.

39- مقداد يالجن، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، 1406هـ، الطبعة الأولى.

40- المنجد الأبجدي، دار المشرق، لبنان، الطبعة التاسعة.

41- ومحمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بدون تاريخ، وبدون طبعة.

42- يوسف بدوي، محمد محمد قاروط، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دار المكتبي، 1421هـ، الطبعة الأولى.